ويمكن القول أن الفعاليات العربية في الخليج لم تقتصر على الجوانب العسكرية والحربية وانما شملت نواحي اخرى مهمة هي النواحي التجارية، ويكفي ان نقول أن عرب عمان في عهد البوسعيد اتجهوا اتجاها رئيسيا نحو التجارة ؛ وحيث وقعت التجارة بين الهند والخليج العربي بيد عرب عمان . وبلغت قوة القبائل العربية مبلغا كبيرا استطاعت معه الوقوف بوجه الانكليز فوالقرن الثامن عشر عندما حاولوا التوسع في الخليج العربي، وفي وقت كان فيه الانكليز قد حققوا سيطرة كاملة في الهند .

والخلاصة أن نمو القوى العربية في القرنين السابع والثامن عشر واضح وجلي ، وللاسف نقول أن النتائج لذلك النمو كانت محدودة فعلى الرغم من استطاعة القبائل العربية المحافظة على استقلالها لكن طاقاتها كانت مبعثرة . وكان ينقصها الادراك السليم لمصالحها القومية المشتركة ولعل الظروف التي كانت تمر بها في تلك المرحلة ، فضلا عن المصالح الاسرية المتضاربة عوامل في ذلك . ومن هذه القوى العربية التي ادت الدور الكبير في تلك الفترة هي الاتية :

أولا ـ اليعاربة في عمان ١٦٢٤ ـ ١٧٤٩ :

ساهمت الروابط الدينية دورها في قيام النظام السياسي في عمان ، وارتبط قيام اسرة اليعاربة باحياء الامامة . وتعد قبيلة اليعاربة من اقدم القبائل واقراها في عمان ، وقد هاجرت اصلا من اليمن، ويدل استقرارها في الرستاق على انها من القبائل البارزة . وكانوا مثل غيرهم يتمتعون باستقلال في ادارة شؤونهم الذاتية .

كان الوضع الداخلي في عمان ، في مفتتح القرن السابع عشر يسوده الانقسام والخلافات والمشاحنات ، وبخاصة في منطقة الرستاق ، وقد

مكتبة مريم فوق النادي الطلابي

زاد من خطورة الوضع في عمان ازدياد التواجد البرتغالي على الاراضي العمانية ، وذلك بعد طرد البرتغاليين من هرمز في سنة ١٦٢٢ الذين عوضوا خسارتهم لهرمز بزيادة فعالياتهم التجارية والعسكرية في اماكن اخرى من الخليج العربي وبخاصة مسقط . حيث شيدوا حاميات بالغة المناعة لتكون مركزا لنشاطاتهم في الخليج سواء من حيث التجارة أو التعبئة البشرية(٢) .

وازاء تلك الاوضاع اجتمع أهل الحل والعقد في الرستاق للتشاور في امورهم واوضاعهم السيئة ، واتفقوا على الحاجة الماسة الى امام عادل وشجاع : يستطيع أن يفرض العدل ويحارب الباطل ويحمي البلاد من الاعداء . فوقع الاختيار على ناصر بن مرشد بن مالك بن ابي العرب اليعربي ليكون اماما في عام ١٦٢٤ . وقد عرف عن الامام المنتخب الاستقامة والنزاهة والتدين « فاظهر العدل ودمر الجهل » كما يقول الازكوى (٣) ، وقد نسبت اليه الكرامات الدينية والخوارق، وهي امور حفزت الناس على الالتفاف حوله (٤) . ووصف بأنه اتسم بذكاء غير عادى وقوة نادرة ادرجة انه يمكن أن يوضع كواحد من أشهر امراء عمان (٥) .

قادت اسرة اليعاربة عمان الى مركز محترم ومزدهر في الداخل والخارج . ووصفت دولة اليعاربة بأنها (اقوى الدول البحرية التي عرفها الخليج العربي وشرق افريقيا خلال القرن السابع عشر الميلادى) . ويعد تولي الشيخ ناصر بن مرشد (١٦٢٤ ـ ١٦٤٩) الحكم في عمان في مرحلة مهمة ليست في تاريخ عمان فحسب بل في تاريخ الخليج العربي والمحيط الهندى ، فقد تمتعت عمان في عهده بالرفاه والمجد والقوة بشكل لم يسبق له مثيل . وقد بدأ الشيخ ناصر حكمه بتوحيد البلاد واستتباب الامن وبناء الحصون والقلاع وتنظيم الجيش فاستطاع اخضاع القبائل التي رفضت الاعتراف بسيادته وتوحيدها تحت زعامته .

مكتبة مريم فوق النادي الطلابي